وإن الناس ليصادفهم فى تلك الحجرات والأبهاء ما يرتاحون إليه تارة ، وما يستنكرونه تارة . ولكنهم جميعاً يصدرون عن الدار ، فى غير ندم على ما أنفقوا من وقت ، ولا ضجر مما قضوا من زيارة وطواف !...

ومن أين لهم الندم والضجر ، وقد أثلجوا بهذا الصنيع صدورهم ، التى تتقد فيها جذوة التطلع والتعرف والاستشراف ؟...

والناس إذا تطلعوا إلى الاعترافات تطلع اللاهف المشغوف واستروحوا منها نفحة الأنس والرضا ، فإن مردّ ذلك إلى رغبة هؤلاء الناس فى أن يجدوا من عيوب المعترف ونقائصه ، ما يملأ نفوسهم طمأنينة ، وما يخفف عنهم ثقل ما يشعرون به من النقائص والعيوب !...

ولربما تصيد الناس ما يكشفه المعترف من أمر نفسه ، فإذا هم يجسمون خطره ، عامدين إلى تهويل وترويع واستنكار ، يهدفون بذلك إلى التصغير من آثامهم بجانب ذلك الإثم العظيم ، حتى يكونوا بالقياس إلى ذلك الخاطىء المعترف أطهاراً أبرياء !...

ما من قارىء فرغ من تصفح اعترافات غيره ، إلا وقد كبرت نفسه فى عينه ، وواتاه زهو واعتداد . فطوى صفحة المعترف وهو يقبل يده ظهراً لبطن ، حامداً الله على أنه عافاه مما ابتلى به